مجلـــة بدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد:الثاني(02) / العدد: الرابع(04) جوان 2021/ ص ص: 01-13

الموت وتراجيديا التخييل الروائي
في: الموت في وهران للحبيب السائح
Death and the Novel Fiction Tragedy
In the Novel: Al Mawt Fi Wahran by its author Al Habib Sayeh

د: هنية جوادي

Djouadi hania

كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

البريد الإلكتروني: hania.djouadi@gmail.com

رقم الهاتف:0792184662

تاريخ الإرسال: 2021-01-21	تاريخ التحكيم: 2021-02-12	تاريخ القبول:2021-03-31	تاريخ النشر: 2021-06-21

ملخص البحث

الموتُ في وهران، تجربَة سرْدية حدَاثية، تَكْتبُ المؤْتَ، وتَتَدثَّر بوشَاحه، وتَتجَرُّع مَواجِعه الممتدة في مفاصل السّيرة الذّاتية للسّارد والذوات الفاعلة. وقد بَدا الموت في شكليه الحقيقي والمجازي رمْزا مكثّفًا، يشعّ بالدّلالة، تُجسدّ هيمنتَه على عالَم الرّواية صوّر القَتل وحَالات الصّمت والتّغييب، وانتفاء قيّم التسامح والتعايش... وغيرها من المظاهر السلبيّة التي تعكِس تراجيديا الأزمة الوطنيّة، وتعلن موت الإنسان وتدمير المكان في الباهية وهران، رمز الوطن الجزائري المكلوم زمن المحنة، لكن السّارد يصرّ على إنقاذ المستقبل من براثن الحاضر، وتَطْويع الموت لمبعث الحياة، والانتصار لقيّمها.

الكلمات المفتاحية: رواية؛ موت؛ حياة ؛حداثة ؛سرد.

Abstract:

Al Mawt Fi Wahran is a modern narrative experience that writes for death, covered with its scarf, and swallows its woes prolonged into the joints of the biography of the narrator and the actors. Death, in its real and metaphorical form, appeared to be an intense symbol, with strong significance, whose hegemony over the world of the novel embodies the images of murder, silence, absenteeism, the absence of the values of tolerance and coexistence ... and other negative aspects that reflect the tragedy of the national crisis, announcing the death of the human being and the destruction of the beautiful city Oran, the symbol of the grieving Algerian nation at the time of Adversity, but the narrator insists on saving the future from the clutches of the present, adapting death to revive life, and supporting its values.

Kays words : Novel. death.life. modernety.narrativity

1. مقدمة

الموت أشدَّ تجارب الحياة الإنسانية قساوة وإيلاما وإثارة للشّجن والمواجع، وهو لغز عجز العقل البشري على فكّ سرّه المكنون، فقد شغل الموت . ولا يزال يشغل . اهتمام المفكّرين والفلاسفة ورجال الدّين والعلماء...وأثاروا حول سؤاله الغامض، وماهيّته المجهولة، جدالا كبيرا، اختلفت فيه مواقفهم وتصوراتهم لموضوعه، وتنوعت بحسب المرجعيات التي يصدرون عنها. ورغم هذه المساعي الحثيثة المستمرة لفك لغزه، وكشف أسراره، يبقى الموت هو الحقيقة الوحيدة في الحياة الدنيا، وهو مآل ونهاية كلّ كائن حيّ في هذا الوجود، طال زمانه أو قصر.

وتعد ظاهرة الموت، من أبرز الموضوعات الإنسانية التي تحظى باهتمام المبدعين، فقد استثمروها وشكّلت لدى الكثيرين منهم، ظاهرة إبداعية وفنيّة، وتجربة من أغنى التَّجارب الإنسانية، وأكثرها تعبيرا عن نبض الحياة؛ فما الموت إلا ذلك العالم الموازي لعالم الحياة أو المقابل الملازم له، ويشكلا معا ثنائية متداولة هي ثنائية: الموت والحياة.

وبالرغم من ارتباط الموت بالفناء وانتهاء الحياة أو انقطاعها وتلاشيها، إلا أن استلهامه في الخطاب الأدبي، غالبا ما يتّخذ وسيلة، لانتزاع الحياة ومرتكزا لتجسيدها وإعادة إنتاجها وتشكيلها من جديد. يتم ذلك من خلال لغة أدبية مفارقة، متعالية، لا تقف عند التعبير عن مظاهر الحياة، إنّما تتجاوزها للتعبير عن حقيقتها، وجوهرها. فمن الموت تولد الحياة. والرّهان هنا، مرتبط بالإنسان وبإرادته، بعدّه ركيزة الوجود ومحوره الأساسي.

وحضور موضوع الموت في السرد . القصصي والروائي . مثلما تؤكد تجارب سردية كثيرة في أدبنا العربي الحديث والمعاصر لكتاب من قبيل:(نجيب محفوظ، توفيق الحكيم، غسان كنفاني، حيدر حيدر، عبد الرحمن منيف...) يشكل مفهوما متعدد الأبعاد والدّلالات، تختلف صورته ودلالاته من نص إلى آخر، لأن معناه لم يعد يقتصر في النّصوص السردية الحداثية أو التّجريبية المعاصرة على فناء الإنسان وانتهاء حياته، فقد أصبح في رحاب الكتابة السردية الحداثية، مرجعيّة فكريّة وفنيّة للاستلهام والإبداع التخييلي، إذ إنّه يأخذ أبعادا رمزية ودلالية مكتنزة بالمعنى. ويتَّخذه الكتاّب وسيلة يمسرحون من خلالها دراما الواقع النّفسي والاجتماعي للذّات والعالم، بعد أن يهيؤوا له من التقنيات والآليات السردية الحداثية، ما يجعل منه معادلا موضوعيا لدراما الحياة الإنسانية المعاصرة، بكل ما يشوبها من صراعات قيمية، بل ومرآة تعكس على صفحتها الماضي والحاضر والمستقبل. ولا غرو أن هذا التوظيف الجديد للموت في السرد، من شأنه أن يكسر الأفق الجمالي للتّلقي. ويفتح مساقات جديدة للقراءة والفهم والتّأويل. ولنا في رواية الموت في وهران المختارة مدوّنة لهذه الدراسة، خير مثال على ذلك، فالرّواية نص حداثي، ينفتح على الموت، ويتوشّح بألوان الفقد والفجيعة، ليكشف لنا عن عمق امتداده في السيرة الذاتية للسارد، التي تنهض على أنقاض فجائع موت، يسترجع مرارته على مدار أحداث الرواية. ويمتد الموت أيضا ليطال المكان والزمن، و شخصيات كثيرة تتقاطع مع السارد في تجربة الموت، وبذلك ينطوي الموت في علاقته بمكونات البنية السردية للرواية، وبمضامينها، على عدد غير محدود من الأبعاد الدلالية، فالاغتيالات العشوائية التي طالت مثقّفي المدينة ورجال التّربية والتّعليم والفشل والخيّانة والسّجن والغيّاب عن الأبناء والفساد وتحولات المكان، المرض، والانقطاع عن الدراسة والطّرد التّعسفي من الجامعة والهروب من الواقع والعيش بهوية مزيّفة وضياع المرأة

وهيمنة المجتمع الذكوري، تدمير الأمكنة واستبدال أسمائها بأخرى جديدة... كلّها صوّر وتجلّيات تحيل على موت رمزي أمر وأنكأ، هو في جوهره وجه آخر. للموت، ولكنه أشد وقعا وقتامة، هو موت في الحياة.

تأسيسا على ما سبق، تسعى الدراسة من خلال طرقها لموضوع الموت وانعكاساته على عناصر المتخيل الروائي في رواية الموت في وهران، للكاتب الحبيب السائح، الإجابة عن جملة من الانشغالات أبرزها ما مفهوم الموت؟ وما أهميته الفنية والجمالية في الرواية موضوع الدراسة؟ وما أبرز صوّره وتجلياته؟ وما انعكاساته على بنيتها السردية؟ وما وظيفته الدلالية على مستوى العنوان والفاتحة النصية؟ وهل تسنّى للمبدع أن يجعل من الموت . رغم قساوته وسطوته . قيمة مضافة، وموضوعا للكتابة السردية، ينتصر من خلاله للحياة الانسانية الكريمة.

2. تقاطعات الموت مع مكوّنات الرواية

2. 1 عتبة العنوان/ إعلان موت المكان المديني

حين يهمّ المبدع لتسمية نصه، إنّما يكون يهدف إلى بناء جسر للتّواصل بين عمله والقارئ، لأن "العنوان يوضع في الأساس ليدل على النص، ويمرّ النّص منه إلى العالم"[1]، ولكنّ العنوان في مجال الإبداع الأدبي، يتخطّى هذه الوظيفة البراغماتية (النّفعية) كالتّسمية والإخبار والتّعيين إلى الاضطلاع بأدوار أخرى، أكثر فاعلية، إذ إنّه جَماع النّص وبؤرتُه التي تستقطب الدّلالة الكلّية للنّص، وتعمل على تكثيفها من أجل تحفيز القارئ والتأثير فيه.

يضعنا الموت في وهران . عنوان الرواية موضوع الدراسة . مباشرة في مواجهة مفردة الموت التي تتصدّر دواله، وتتربّع على عرش الدّلالة فيه. وهذا الدّال اللغوي كما تبرزه التركيبة النّحوية للعنوان، ورد مبتدأ مرفوعا على الابتداء، وهو في جوهر معناه بداية حقيقية؛ بداية حياة أخرى جديدة، ينتقل إليها الإنسان، حين تسمو روحه مرتفعة إلى العالم العلوي، حيث السكينة والأبدية والخلود. والموت كما يذهب الباحث حسين نجيب: خروج الجسم الأثيري من الجسم المادي، خروجا لا رجعة بعده إليه، وذلك لانقطاع الحبل الأثيري الذي يصل ما بين الجسدين، وفي هذه الحالة، تحدث الولادة الجديدة للإنسان في العالم الآخر"[2]

والموت كما جاء في معاجم اللغة العربية نقيض الحياة، فقد ورد في مقاييس اللغة: "الموتُ خلاف الحياة... والميّتَةُ حال من الموتِ حسنَة أو قبيحة"[3]، وجاء في لسان العرب: "الموتُ السُّكونُ، وَكُل ما سَكَنَ فقَد مَاتَ، والمؤت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة، فمنها ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنّبات... ومنها زوال القوة العاقلة، وهي الجهالة، ومنها الحزن والخوف المكدّر للحياة."[4] أي أن الموت، يتجاوز معنى الفناء وزوال الحياة وانقطاعه، عمّن كانت فيه (الموت الفيزيقي)، إلى الدلالة على الموت المعنوي أو المجازي فـ"يستعار للتعبير عن الأحوال الشّاقة، كالفقر والذّل والسؤال والهرم والمعصية"[5] وهي أحوال تؤثر سلبا على حياة الإنسان، وقد تحولها إلى جحيم لا يطاق.

وارتباط الموت(المبتدأ) في عنوان الرواية موضوع الدراسة، بخبره الجار والمجرور (في المدينة) يجعل العنوان، لا يهمس بالمعنى، ولا يؤجله، بل يسارع إلى الإفصاح عنه، بإعلان حالة الموت في مدينة وهران، فضاء المحكي الروائي ونواته المكانيّة الأساسية، وهران

المدينة الساحرة، عروس الغرب ولؤلؤة البحر، الجميلة الباهية، يطالها الموت، ويمتدّ في أرجائها، ولا يغادر منها شيئا؛ الإنسان والتاريخ الموشى بالمجد والانتصارات، الأمكنة المعالم العتيقة، العمق الحضاري...

والموت . هنا لا يفرض سلطته على العنوان فحسب، بل يتجاوزه إلى نّص الرواية، ويمتدّ إلى عناصرها وبنية خطابها السردي، فيطبعها بلونه ورائحته، ويشيع فيها فجائعيته، وفي هذا الصدد يورد السارد:" احتشد المارون في ساحة المغرب العربي (لاباستي سابقا) حتى حدود كنيسة الرّوح القدس المخرس بابها، على تذكار التّفجير في ليلة صيفية كان شتّت أشلاء جسدي أسقفها كلافيري ومحمد سائقه الشخصي... ونهض الجالسون على المقاعد الحديدية العمومية، التي اجتثت اليوم. وتطلّعوا مثل الواقفين تحت الأشجار المحيطة وعند الحوض وبين النّخلات الست الباسقات . من أين للنّخل أن يسكن وهران؟ فكيف يثمر إذا في رطوبتها طلعا؟[6]

يفكك الكاتب دلالة العنوان في نص الرواية، من خلال تعريته لأشكال الموت، وإبرازه لصوّره المختلفة وكشف تداعياته السلبية على الشّخصيات، وفضاء الأحداث، وبذلك يكشف المتخيل السردي للرواية عن الوجه الحقيقي(الخفي) للحياة في المدينة في تلك المرحلة الحرجة، فوهران كما يصوّرها السارد مدينة ساحرة، ولكن "يحلو الموت فيها أيضا.[7] وهذا ما يؤكّد ارتباط دلالة العنوان بالدلالة الكلية للنص، وتكثّفَ دلالة الرواية في عنوانها.

والعنوان في صيغته المذكورة، يُظْهر أن الموت في مدينة وهران حمّال أوجه متعددة، يعسرُ حصرها، وهو ما يكشف عنه النص، حيث يبدو الموت فيه، متراوحا بين الموت الفيزيقي الحقيقي (موت أم البطل، الأب الجدة، الجد، أم حسينة، انتحار حسينة، اغتيال رجل الدين وسائقه، الطبيب عبد الجبار معمولي، مدير المدرسة، موت زوجة وابنة عاشور بونعايم، والدة ووالد عبد القادر صديق السارد...) والموت المجازي المعنوي الذي يغلف الحياة الخاصة والعامة لمجتمع الرواية، وهو يزجّ بالسّارد وشخصياته في دروب الرّحيل والضّياع والقلق والتّشوه النّفسي... في رحاب مدينة مهزومة، يسكنها الموت وتنقطع عن الحياة؛ ومن ثم تنقطع عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها. ولكن البنية السطحية للعنوان والنّص معا والتي تحيل على الموت والفناء، ليس هو ما تعبر عنه الرواية في حقيقة الأمر، فالانتقال إلى البنية الدلالية العميقة، يضعنا أمام الحياة كدلالة أخرى مضادة للموت، يجسّدها شيوع بعض القيم الايجابية في الرواية: كقيم البِرّ والحب والصداقة والوفاء، وحسن الجوار، التمرد على التقاليد البالية، ومحاولة التّحرر من الأفكار البالية

2. 2 الموت وانكسارات الشخصية

يقتضي أيُّ تناول لرواية الموت في وهران، الحديثَ عن شخصية بطلها وسارد أحداثها (هواري). وهو شخصية محورية في الرواية، تهيمن هيمنة مطلقة على عالم السرد وتؤثر تأثيرا بالغا على مجريات أحداثه وحركة شخصياته، فهو سارد عليم، يعرف أكثر مما تعرفه الشخصية عن نفسها.

وتعزى الأهمية التي عليها الشخصية الرئيسة في الرّواية قيد الدراسة، إلى كون البطل يحمل من خلال المحكي السير ذاتي مواقف وأفكار المبدع ورؤيته الإيديولوجية والفنية، فإذا كانت الرواية ذات الحبكة التقليدية تولي اهتماما خاصا بشخصية البطل، فإن

الكاتب في رواية الموت في وهران، ورغم عنايته ببناء شخصية البطل(هواري)، فإنه تخطّى التّقاليد السردية(النّمطية) التي تحيل على أبطال الروايات الكلاسيكية ونزع إلى أفق روائي حداثي أوسع وأرحب، عمد فيه إلى" مراجعة صورة البطل، مثلما تجسد النماذج الروائية التقليدية، وتدمير مفهوم البطولة من خلال تحويل الشخصية إلى عالم ممتدة أفاقه، لا يعرف مصيره منذ البدء، وتتشكل ملامحه منذ البدء في غمرة الأحداث، ولا تكتمل صورته عند انتهاء النص"[8]، فبعد أن كانت بطولة الرواية الحديثة (التقليدية) "معقودة اللواء لشخصية واحدة تستقطب نحوها الأحداث، وتدور حولها الأفكار والاتجاهات.. أصبح بالإمكان أن يقوم بدور البطولة عدة أشخاص، يلعبون جميعا دورا رئيسا في الرواية."[9]ومن هذا المنطلق، عمد الكاتب إلى إشراك عدة شخصيات في دور البطولة، وجعلها تتقاطع مع شخصية السارد(البطل)، وترتبط مع مسار حياته ارتباطا وثيقا، وقد استطاع سبر أغوارها وكشف تفاصيلها وهواجسها الخفية، حتى تؤدي في مجملها (الأم، حسينة، بخته الشركي، عبد القادر...) أدوارا مكمّلة لدوره. وتتحوّل إلى مرايا تكشف رؤيته بالقدر الذي تكشف له عن حياتها ووجعها.

يُحكم الموت سيطرته على البطل، ويرمي به في متاهات الألم والمرارة، ويسلب منه كل ما هو غال وجميل في حياته، ويرتبط بسيرته في مراحلها المختلفة، فقد شاء القدر أن يولد في زمن الأزمة الوطنية التي عصفت بالجزائر في تسعينيات القرن الماضي، وأحالت حياة أهلها إلى جحيم لا يطاق وأخذت أرواح كثير من الأبرياء العزّل، حيث يشير السارد إلى ذلك: "ففي خريف، مثل هذا الخريف، كنت بلغت ستة أعوام. كان ذلك في سنة1992،"[10] وقد عانى السارد في مرحلة الطفولة غياب والده معمر صفصاف، الذي إلى الجماعات المسلحة: "كانت غيبة أبي اليد التي كفأت فوق رأسي صحن مرارتي، فإني كنت لا أدري كيف كنت، خلال ست سنين، أنظر بلا خجل في عيون من يعرفون واحدا مثلي لم يرو له والدا يوما"[11] وخلّف غياب الأب في نفس السارد شعورا راسخا بالاغتراب والحرمان بين أترابه، لا يدري كيف كان يتحمله، ويتجاهله في وسطه المدرسي، ولكن وسرعان ما تحول موت الأب المعنوي إلى موت حقيقي، عندما سقط برصاص قوات الأمن الوطني، بعد أن تأكد لهم أنّه من نفذ اغتيال مدير المدرسة الابتدائية." اليوم في هذه العزلة، يملأني يقين أليم بأن والدي لم يكن فكّر في أمّي يرميها، وإياي، في عامها الحادي والثّلاثين شابّة جميلة إلى شقاوة هذه الدنيا، إذ انتظر في تلك الساعة الصباحية...أن يخرج المدير من بيته ليشتري بقتله مقامًا له في جنّة ربّه"[12] وقد سبب موت الأب على أيدي رجال الأمن حرجا شديدا للابن الذي حمل عار والده الإرهابي القاتل وعبّر عن إدانته لفعله "ما فتئ يرهق روحي منه أن أقبل بإرادته، أو بإيعاز هو وحده من يزر وزره، أن يقترف ذلك في حق برئ أعزل."[13]

ولعل أقسى تجارب الموت تأثيرا في نفسية البطل وأشدها وطأة على نفسه، كان موت والدته وهيبة بوذراع، متأثرة بمرض فقدان المناعة، وموتها يكون فقد كونَه الحميم وسنده الوحيد في حياته:" لم يسعني غير سكوتي. استوعبت الرّجة قوّضت في كياني سندي الوحيد أمّي التي تحمّلت جميع أوجاعي بصبر، بصمتها، بتناغم ذلك الجسد الأسيل. كانت على هشاشة جوّانية فاتنة. وأشعرتني بأمان راسٍ ثبّت خطواتي خارجا من البيت أو عائدا إليه وحصنتني بوجودها قربي، وفي إحساسي. وظلّت سدلا عوّضني عن أيّ لباس لحجب ضياعي. كانت ملجئي إليها من هول يتمي ولعنة إخفاقي"[14].

تمثل الأم بالنسبة للبطل رمزا شفيفا للحب والحنان والتّضحية والألفة، فهي حصنه المنيع، وطنه، ومَلاذه الذي يأوي إليه طفلا صغيرا وشابا يافعا، بل وفي كل الأوقات، فكانت دوما تشعره بالراحة والألفة والسّكينة، ومما يرويه السارد عن والدته: "غداة طردي

من الجامعة، أستعيد ذلك مغصوصا، لم تكن أمي أبدت لي أن خاطرها تصدّع. فقد حبستْ حتى لا تفزعني بذلك كما اعتقدت، أنّها أمسكت على مشاعرها أن لا يتظاهر شيء منها على جسدها الوادع... سمعتها سألت ربَّها ماذا فعلت تحت سمائه حتى يتحرّش بها زمانها على ما كان بقي في دنياها: أنا. ويقطع أوصال حياتها. كان ذلك من بين ما كظمته لما أخبرتها أن مجلس التأديب شطب اسمي من قائمة طلبة معهد الحقوق وأقرّ طردي من الجامعة."[15] وها هو السارد اليوم بعد وداعها، يعيش قساوة الوحدة وألم الاغتراب ويسترجع في حسرة يوم رحيلها: "ومدّت لي يدها فأمسكتها ملتهبة. فضغطتها في وهن. وزفرت، مغمضة غمضتها الأخيرة. لا شيء لا أحد كان يمكنه أن يواسيني بأن ذلك كان أجلها المسمى!"[16] وقد أجج فقدها مشاعر الحزن والأسى لدى السارد وفاقم من إحساسه بالضياع، وأحال حياته إلى وحدة واغتراب.

ويتحول الموت في الرواية إلى جحيم يحرق كل شيء، فالموت كما يصفها السارد " رحى إنّها رحى طحنت كل حلم"[17] ويظل رحيل الأصدقاء وغيابهم شكلا من أشكال الموت المقنع، يحفر في الذات ويوسعها حزنا وألما. يحكي السارد بكل آلام العالم عن فقده لصديقته حسينة التي لم تنصفها الحياة وعانت تسلط الأب وقهره ومرارة الاغتصاب والضياع، بعد هروبها من سيدي بلعباس إلى مدينة وهران، وقد كانت تزور السارد في بيته، لأنها تؤمن دوما أنه يختلف عن بقية الرجال الذين صادفتهم في حياتها: كوالدها وخطيبها ورواد ملاهي وهران الذين تعرفت إليهم، فأذاقوها أصناف الانتهاك والإذلال "كنت أدرك أنّها تعرف أني تحملت بصبر دمارها، تدرعت عنها بصمتي أي ادعاء مني أي مواساة أي شفقة، كل ذلك سيؤول إلى نتن النفاق... ((ليتك كنت لي أما. غريب حقا أن أبحث فيك عن شيء من أثارها)). وأجهشت ((كان فقدها فادحا))"[18]، فقد قاومت حسينة بقوة كي لا تكون نسخة من والدتها التي أماتتها طعنات الخيانة وملأتها إهانة وقهرا إلى أن فاضت روحها كسيرة في صمت مطبق وتورد: "كنت بعد موتها، أتعمد أحيانا أن ألبس بعض ألبستها، وأتزين مثلها، لأذكر أبي بعزِّ شبابها. كان ذلك يخجله رأيت في عينيه" [19]فقد قضت أمها وهي تحمل بين جنباتها جراحات الخيانة ومراراتها، وتتساءل حسينة كيف استطاعت والدتها تحمل كل هذه الحماقات "كيف أن أمي المرأة الجميلة الطيبة الوفية، صبرت على خيانة والدي إياها إلى أن توفيت تفترسها أنياب الإهانة؟"[20]

ويغوص السارد في أعماق شخصية حسينة، وينكأ جراح ذاتها المكلومة بالاغتصاب والهروب بخطيئتها من قهر التقاليد البالية، فيروي البطل عن وجعها، وعن سرّها الذي أخفته عمّن حولها خوفا على حياتها، ولكنّها أفضت به للبطل قبل رحيلها المأساوي، فقد هربت إلى بيت السارد من بطش خفافيش الظلام في مدينة وهران، المدينة التي لم ترحم ضعفها وأذاقتها أصناف العذاب والقهر "قالت لي مذبوحة الصوت: ((لو أنت ولدت أنثى كنت ذقت ألم التمزّق كما بمدينة تحترق كليتك. وسمعت قضيض جسدك مثل شجرة تتكسّر))"[21]. ويحكي السارد أيضا عن رحيل صديق الطفولة جمال سعياد: "جمال الدين سعياد كان هو من استذكر لي، يوم بقائي على خير مغادرا وهران مع أسرته... وأعطاني القلم تذكارا"[22]، ويتذكر فقده لصديقته ورفيقة دربه بخته الشركي التي طالما مدت له يد العون وآزرته في محنه، وقد خلّف سفرها خارج الوطن فراغا كبيرا في حياة البطل" قبل عامين كنت فقدت بخته الشركي، أيضا، في نهاية سنتها الرابعة. كان رحيلها عني بطعم فقد أمي"[23]ويطال الاغتراب واليتم عبدو النكريطو صديق السارد، "أنا أيضا وحيد أبوين، دفنتهما. أحب أن تكون أخي الصغير"[24]

وتجسد شخصية السارد موتا مكثفا ومتعددا، يضرب في أغوار ذاته ويمتد من طفولته إلى حاضره، يتداخل فيه الموت الحقيقي (موت الأب والأم، مدير مدرسته...) والموت المعنوي (غياب أصدقائه، جهله بماضيه(هُويته) الذي يعثر عليه في صندوق والدته بعد موتها، طرده من الجامعة وحرمانه من إتمام دراسته، دخوله السجن وحرمانه من الحرية...) وينعكس الموت سلبا على شخصيات الرواية، ويمتد في أعماقها ويفاقم من مأساتها، فالموت والحزن ومرارة الحرمان والفشل هي صور معبرة عن انسداد الآفاق أو الموت بالحياة القاسم المشترك بين الذوات والخيط الذي يشد نسيج النص.

وترتبط دلالة الموت في علاقتها بالشخصيات بتراجيديا الواقع المعيش وشروخات الذاكرة الموشومة بالأسى، ولكن شخصيات الرواية وفي مقدمتها شخصية البطل، تجعل من بعض القيم الإيجابية كالحب والصداقة والوفاء...أساليب تواجه من خلالها مرارة الموت وسطوته.

2 . 3 زمكانية الموت

يحتفي السرد في رواية الموت في وهران بفضاء المدينة، ويتّخذ منها مكانا مركزيا لأحداث الرواية، وحركة شخصياتها. وجاء اختيار مدينة وهران فضاء مكانيا للسّرد لما تتميز به من عمق حضاري وتاريخي وثقافي في الواقع الحي، بإمكانه أن يساعد القارئ على إدراك فحوى الرسالة التي يحملها النص، فوهران التي أعلن المبدع عن اسمها . صراحة . في عتبة العنوان وفي متن الرواية، لا تتجلى في النص "تكوينا هندسيا وتنظيما ميدانيا لا غير، بل بدت كذلك في أوجه تواصلها وانقطاعها، وفي هياكل مؤسساتها وأنظمتها وفي أنماط سلوكها ومعايير قيمها."[25] وتكتسب وهران في تفاعلها مع عنصر الزمن دلالات جديدة في إطار الدلالة الكلية للنّص الروائي الذي تسكنه، ويتحوّل كل منهما مرآة، تنعكس عليها صورة الآخر.

ولأن المكان يشكل تجربة حياتية، يحدد الإنسان وجودها واستمرارها، فهو يتضمن الزمن، وأي حديث عن المكان، هو حديث أيضا عن زمانه، ولذلك يعد الزمان أحد أبعاد المكان[26]، وهذا الترابط بين المكان والزمن، جعل المكان يحضر في الرواية باعتباره كيانا حاضنا لمختلف التحولات، ولما هو يومي ومعيش.

ولما كانت المدينة أية مدينة، تعبر بطريقة أو بأخرى عن تجربة الصراع المرير التي يعيشها الانسان مع المكان عبر الزمن، فإن مدينة الرواية(وهران) تشربت زمن الأزمة، وتسرب في كل زواياها ومفاصلها، وانعكس سلبا عليها. فقد مسّها العنف وطالها التّحول والتّراجع، بعد أن أخذ الموت يضرب بأطنابه في كل ربوعها، ويجعل منها فضاء للفجيعة والقتل والرحيل، وقد أثرت قسوة المكان والزمان على السارد وجعلته يصدح وشخصياته مرثيا مدينته الآفل نجمها، وكله أسف على اندثار تاريخها العريق . تاريخ الأولياء الصالحين . بعد أن هجرها أهلها ومحبيها، فقد أورد في حديثه عن صديقه عبد القادر "لم يكن حدثني إلا قليلا عما يبكي قلبه على زمن وهران وساح صوتي، كأنه صوتهم جميعا.

يا حزني على ولاد الحمري

ولاد المدينة وسيدي الهُوَاري

.....

وهْرانْ وهْرانْ

رُحْتي خَسَارة

هَجْروا منَّك نَاس شْطَارةْ"[27]

وتتصل وهران من خلال التبئير عليها بقيم التّحول الضدّي، فالقتلة المأجورين قضوا على تاريخها واغتالوا مثقفيها وقتلوا كل شيء جميل فيها، وأحالوها إلى صحراء قاحلة لا حياة فيها "في تلك الساعة الصباحية من يوم ثلاثاء، كان موعدا لاغتيالات، طالت صحفيين وكتابا وفنانين ومدرسين "[28] ولم يستثن القتلة رجال الدين، ولا احترموا قداسة دور العبادة، فقد قاموا بتفجير كنيسة روح القدس، وقضوا على روح التسامح والانفتاح الذي يطبع المدينة، ويسلبها سمة المدنية التي صنعت ماضيها العريق. فمنذ آلاف السنين كانت وهران الجميلة، مدينة الأنا ومدينة الآخر بكل أطيافه وألوانه وفضاء للتسامح الديني بين الأطياف المختلفة " في ليلة صيفية كان شتت أشلاء جسدي أسقفها كلافيري ومحمد سائقه الشخصي."[29]

وتتداعى ذكريات الموت والاغتيالات، فيذكر السارد تلك الحادثة المروّعة التي هزت الأوساط الثقافية في الجزائر، المتمثلة في اغتيال المبدع المسرحي اللامع عبد القادر علولة، في خضم الفتنة الداخلية التي استهدفت قتل الرموز الثقافية الحرة، وتصحير وهران، . منارة الثقافة . "كان عبد القادر النكريطو يوم حدثني في قهوة الوداد أيضا عن اغتيال عبد القادر علولة في شارع مستغانم... معددا لي المسلحين الآخرين ..خلال مواجهات في أحياء وهران.[30]ويعرب السارد عن رفضه للعنف والتطرف الأهوج الذي يضرب المدينة والوطن في الصميم، وينتقد تطرف والده الذي أقدم على اغتيال مدير مدرسته، وقد كان مربيا فاضلا وأنموذجا للانضباط والنظام والاستقامة: "يقينا أن أساسيات أبي، التي اعتقدها عمدت إيمانه في هذا الوجود، كانت هشة جدا. انهارت تماما، عند لحظة تصويبه مسدسه إلى رأس المدير." [31]

ويتداخل المكان بالزمن الماضي، حين يرتبط فعل التذكر بالأمكنة القديمة لمدينة وهران، وبخاصة تلك التي مسختها تحولات الواقع، ومحت أصالتها وعراقة تاريخها، فأخذت أسماء جديدة، بدل القديمة، لكن أسماءها القديمة ظلت محفورة في ذاكرة السارد، وبخاصة تلك المرتبطة بطفولته وشبابه، يحن إليها، و يصرّ على تذكر زمنها الجميل، و يحارب من خلال استحضارها ثقافة النسيان والمحو المتعمّد الذي ألمّ بذاكرة المدينة، وأحالها إلى فراغ وخواء، فيذكر: شارع أحمد الهواري أوزنام سابقا، ساحة المغرب (لا باستي سابقا) سان بيار سابقا..."أذكر هذا لأن حنين طفولتي لا يزال يهصرني إلى مدرستي الأول في حي اللوز (ليزامنديي، سابقا)، حيث كنا نسكن بالكراء في حوش مشترك قبل انتقالنا إلى بناية.. في حي سيدي الحسني (صناناس، سابقا). [32]

يحاول السارد القبض على الماضي من خلال الاشتغال على الاسترجاع الزمني؛ استرجاع ماضي مدينة وهران رمز الوطن الشفيف وكيف تحولت بين زمنين متناقضين، زمن للحياة وآخر . جديد . للموت، وكأن تذكر الزمن الجميل والأشياء الجميلة يتطلب استعادة نقيضهما." لذلك نجد الرواية تصر على الجمع بين النقيضين حتى يكون وقع الألم أعمق وأكبر، وتصر على التّحول بالأشياء من الأحسن إلى الأسوأ"[33]

ترتبط بعض الأمكنة كالمدرسة مثلا . بقيم سلبية كالاغتراب والوحدة والعنف اللفظي... وهي سلوكيات فاقمت من أزمة السارد، ودفعته إلى التّغيب أحيانا، وهجر المتوسطة بين الفينة والأخرى ""هناك في صناناس، ذقت حموضة غربتي الأولى داخل متوسطة عقبة (البوليتيكنيك، سابقا)،[34] ولا يتواني السارد وهو يسترجع مرحلة الدراسة . بعد أن خبر الحياة وحنّكته تجاربها . على انتقاد روح التعصب والتّطرف التي كان يحملها بعض أساتذة المدرسة، كالشيخ حنيفة، أستاذ الرياضيات، حيث يورد في هذا السياق: "كنت أحس ذلك الأستاذ يحمل في صدره نقمة العالم على التلميذات اللائي يخالفن إرشاداته عن التّحجب والكفّ عن الإغواء بالمكياج ((الشيطان يأمرك بالفسق!)) قاذفا حمما من لسانه البني من أثر مسواك النّساء ((أنتم حطب جهنم!)) في وجه تلاميذ مثلي لم يعودوا له بكتيبات، عن ظلمة ما بعد الموت، وأسئلة القبر وعذاب الجحيم، تباع على أرصفة سوق المدينة الجديدة" [35] والتركيز على تصوير تعقيدات الواقع الإيديولوجي وتجسيدها استنادا إلى وجودها الموضوعي في الواقع الحي، تعد . ولا شك . إحدى خصوصيات الخطاب الروائي الجديد، فهذا الخطاب لا يقف عند هذا الحد، بل يحاول إيجاد تفسيرات مقنعة ومنطقية لمثل هذه التحولات، وبذلك كانت المدرسة بالنسبة للسارد فضاء للإحباط والسلبية ومدعاة للفشل، والرغبة في الانتقام، فهو . لامحالة . فضاء نابذ للناشئة، يشبه المقبرة، لأنه يفتقد لنبض الحركة والحياة، فزمن الأزمة قَتَلَ في هذا الفضاء التعليمي التربوي كل شيء حي وجميل، وأول ما طال فيه، العقل و حرية الفكر. ولعل هذا ما يفصح عنه السارد: "لا شيء، إذا، كانت متوسطة عقبة أنبتته في كياني غير بذرة التثبيط. فقد امتلأ قلبي سأما من قاعاتها الدراسية المكتظة البائسة الجدران. وانشحن عقلي تمردا على نظامها. لو أني وجدت من يؤازرني عليه... لأعلنت عليه عصياني"[36]

وتمتد سلبية المكان إلى مراحل متقدمة من عمر السارد، بعد أن اشتدت أزمة العنف، وفقدت المدينة ألقها وجمالها وعمقها الحضاري، وتحولت في تماهيها مع زمن الأزمة (الخلفية المرجعية التي تصدر عنها الرواية) إلى شبح يهاجم بعدوانية شخصيات الرواية، ويجعل منها مرايا، تجسد حالات الاغتراب والحرمان والقهر في بعده الجمعي في جزائر التسعينيات. حيث تتجاوز حالات الموت والإحباط السارد إلى شخصيات الرواية، التي تتحول إلى مرايا يعمد السارد إلى استدعائها، أو بتعبير آخر استدعاء الموت من خلالها. واستبطان تجربة القهر وجراحاته الدامية في أعماقها، مثلما نقف عليه في حديثه عن صديقته حسينة . الوجه الآخر للسارد . الفتاة التي سحقتها عجلة وهران، وقادها اغترابها واحساسها . بالموت المعنوي . إلى الانتحار في منزل السارد، وهي الحادثة التي فاقمت من معاناته وآلمته كثيرا وظلت مهيمنة على ذاكرته الموشومة بالموت: "شعور حسينة بغربة قاهرة في مدينة خادعة بضجيجها وألوانها وأنوارها، مثل وهران، هو ما قد يكون قربها مني. كنت ألمس ضعفها إذ تتظاهر فيها الأنثى، حين ينفلت منها رسن الجانب العنيد"[37]، فإذا كانت حسينة قد فرّت بخيبتها من بطش والدها، وقهر مدينتها الأصلية، سيدي بلعباس، ومن سطوة تقاليدها البالية، بعد تعرضها لحادثة الاغتصاب، فإنّها ظلت تعيش في وهران بهُوِّية مزيّفة، وتحت اسم مستعار خوفا من ملاحقة والدها ومجتمعها الذكوري، وقد وقعت في نهاية رحلتها بين أنياب مدينة أخرى، أكثر ظلما وأشد بطشا من مدينة بلعباس، التي فرت منها تحت جنح الظلام، فقد حكت ذات مرة للسارد عن تجربتها القاسية بين مدينتي بلعباس ووهران:" بارون وهران في قبضة الأمن. كان يتاجر في المخدرات والجنس... وزفرت ((عرفته في ملهى الجوهرة بعد أن كنت هجرت نوار. عرفته في ملهى الجوهرة ... هو الذي أسقطني في مهوى الإدمان وسخرني لغيره)) ... ((كنت أنتقم منه من جيبه الممتلئ دائما))، ثم شهقت: وكنت فوق ذلك، أدعي له أنه يجب أن أرسل إلى أمي ما تواجه به مصاريف الكراء والدواء العلاج من مرضها المزمن))." [38] فقد تلوّنت

حسينة بلون مدينة وهران، وأصبحت لقمة صائغة في أيدي تجار البشر وبارونات المال والأعمال، فوهران المدينة الموبؤة بالعنف والانحراف والفساد والاستغلال في أبشع صوره، جعلت حسينة تدفع حياتها ضريبة لطموحها وأحلامها، فقد رفضت أن تكون صورة لأمها، ولوالدة السارد ولكل امرأة، ارتضت حياة القهر والإهانة. وماتت في صمت دون مواجهة، ولعل هذا ما يجسده حديثها للسارد وهي في لحظاتها الأخيرة: "زفرت وانتحبت: ((هواري.. تعرف؟ كنت.. نغني.. لأمك.. لأمي)) فهمست لها ((شكون علمك؟)) فزفرت، ساكتة لحظة أجهشت بعدها((هي)) وانخضت. ثم تدحرجت ساكنة على الأرضية. "[39]ولا يقف فساد المكان المديني عند الفساد الأخلاقي، بل يتجاوزه إلى الفساد المالي الذي جعل المدينة عرضة للاستنزاف والابتزاز والغناء الفاحش، وفي هذا الصدد، تحدِّث بختة الشركي الساردَ عن عمليات الفساد المالي في المدينة إبّان العشرية السوداء" ((أحببت فقط أن أطلعك على جانب واحد من عمليات تبييض المال الوسخ)) كان آتيا من غنائم الجماعات المسلحة ومن بارونات التهريب على الحدود ومن رشى مسؤولين في العدالة"[40]. وبذلك تصر المدينة في رواية الموت في وهران "أن لا تقدم للخيال غير النّمو والتغيير والفساد والجريمة والفقر والقبح"[41] فهي ملوثة بالزيف والفساد وتصدّع علاقاتها، وضياع قيّمها. ويبرز هذا الخطاب النقدي لواقع المدينة الوطن وهران، وعي الكاتب المكاني، وحرصه على تعرية سلبيته، وكشف أسباب ترديه.

ومن هنا،" فالروائي "لا يطرح أماكنه بشكل اعتباطي، إنّما يقدمها وفق رؤى خاصة، تعكس علاقة الراوي وشخصياته بالمكان، إذ إن حديث الراوي عن الأمكنة يأخذ أبعادا دلالية تتلون بلون الوضع الذي فيه أبطال القصة" [42]

وعلى ضوء ما سبق، يبتكر السّرد في رواية الموت في وهران أدواته وأساليبه وأنساقه اللغوية، ويكرّسها جميعها لخدمة موضوع الموت وإبراز صوّره وأشكاله وانعكاساته على الفواعل النصية. وقد ساعدت اللغة السردية في النص موضوع الدراسة بفعل ما تستميز به من أبعاد درامية على تكثيف دلالات الموت، وكشف تمثيلاته وتداعياته على المحكي السير ذاتي والتخييلي، وأبرزت التّشكيلات اللغوية المختلفة قوة تأثيره في المكان والزّمن، والحدث الروائي، والرؤية السردية، وكشفت عن آثاره السلبية في حياة السارد وشخصياته. وتمثل اللغة في الموت في وهران بداءة من خطاب العنوان "محاولة تجديدية في الصياغة والنّمط الأسلوبي ومحاولة لتوليد فنية أدبية مختلفة، هي فنية اللاجميل، أو قول الدمار."[43]فالسارد يقود في تداعياته واستهاماته صراعا ساخنا، يعبر عن انشطاره، وتمزقه و شخصياته في رحلة مطاردة حلم الانعتاق من سطوة الموت، حيث يأخذ الموت أبعادا دلالية مكثفة من خلال اشتغال السارد على لغة مفعمة بالأسى والمرارة، والاغتراب، تعري الواقع النفسي للذات، وتعبّر عن عذاباتها وشعورها المأساوي العميق بالوجع، وهو شعور، ينسحب بطريقة أو بأخرى على الذات الجزائرية الموجوعة، زمن العشرية السوداء، ويمكن لنا أن نمثل لها بما يحكيه السارد عن حسينة المرأة التي تلتبس صورتها بصورة الوطن "كنت أقررت لها أن حالها يستعصي علي شيء من تركيبها، ولذلك يحزنني شقاؤها، شبهت لي نفسها ببقية حطام قطعة ثمينة مر عليها زلزال أو إعصار، قائلة((لأن قوة الألم والتدمير في داخلي، غداة محنتي، كانت فضيعة !))... وصمتت صمتا مشحونا بألف سؤال آخر، لا بد عمّا زحلق حياتها إلى مستنقع الفشل...ثم نظرت إليّ مرتقبة ردّة فعلي ((لم يكن بيدي أن أصير بغيا))"[44]وتعبر كل هذه المشاعر والأحاسيس المستبطنة من أغوار شخصية الأنثى، عن سلبية واقع المرأة الجزائرية في المجتمع المديني الذي قاد حسينة إلى الانكسار بعد رحلة تمردها الفاشلة.

ولا نعدم وجود شواهد كثيرة تعبر عن حالات مشابهة لمثل هذا البوح المشحون بالوجع والألم، ولكن رغم هذه المرارة التي تشيع في جزئيات ومفاصل الخطاب السردي، يضعنا السارد أمام دلالات أخرى مضادة، تلمع إلى الحياة وتخفف من وطأة الموت وتفاقم حدته، كعلاقات الحب والصداقة والتواصل الحميمي بين البطل وشخصياته، أو التصالح بين البطل والجانب النير من ماضية...

3.خاتمة

أفضى بحث موضوع الموت في رواية الموت في وهران للكاتب الحبيب السايح إلى جملة من النتائج نوجزها في الآتي:

. يعد الموت المحور الأساس الذي تدور حوله الدلالة الكلية للرواية قيد الدراسة، ويبرز الموت في صوّر تتراوح بين الموت الحقيقي الذي يقود المتلقي إلى مشاهد الاغتيال الدامية والانتحار المروع، والموت الطبيعي، وما يولده من مشاعر الفقد والحسرة... في حين يتمظهر الموت المجازي في صوّر: الرحيل والإقصاء والتغييب، والغياب والسجن والتّشوه النّفسي والتّراجع عن القيم النّبيلة...

. تأخذ رواية الموت في وهران شرعيتها السردية من قدرة مبدعها على التوليف بين السير ذاتي والتاريخي والاجتماعي والديني، وفق رؤية تتراوح بين النقد الاجتماعي والجمالية الأدبية.

. يرتبط الموت بالسيرة الذاتية للسارد الذي ولد رحم المأساة الوطنية في فترة التسعينيات، وتتصل بذاكرة شخصياته، وبخاصة تلك التي يتقاطع معها في تيمة الموت، ويتماهى مع معاناتها. حيث يكتسي أسلوب التداعي أهمية بالغة في تعرية الواقع النفسي والاجتماعي للذات، وتتحول من خلاله الكتابة السردية إلى مرآة للدواخل وكشفا عن اللواعج والأحاسيس.

. تمثل مدينة وهران فضاء لمحكي الموت، زمن العشرية السوداء، وتقف رمزا شفيفا للوطن الأم (الجزائر) الذي حولته الأيادي الآثمة إلى ساحة للموت، وتعبّر وهران بعمقها الحضاري والتاريخي والثقافي عن عمق الأزمة الوطنية وعن جذورها وامتداداتها في الذات الجزائرية.

رغم سوداوية الواقع، وبشاعة تجلياته، تفتح الرواية نافذة تطل من خلالها على الحياة والمستقبل، تبرزها علاقات السارد بشخصيات الرواية، كعلاقة الصداقة والجيرة التي تجمعه بصديقه عبد القادر وزوجته عيشة، وجمال الدين سعياد وحالة العشق التي تجمعه بحبيبته بخته الشركي.

الهوامش

1 خالد حسين شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)، دار التكوين والتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2008، ص106

2 حسين نجيب محمد، الروح بين العلم والعقيدة (الحياة بعد الموت)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2005، ص130

3 ابن فارس (أبي الحسن أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، ج5، اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص306

4ابن منظور، (أبو الفضل أحمد جمال الدين) لسان العرب، مادة موت، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ص3294

5 المصدر نفسه، ص3296

6 الحبيب السائح، الموت في وهران، فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2016 ص37 38

7 المصدر نفسه، ص171 172

8 بوشوشة بوجمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للنشر والإشهار، ط1، 1999، ص364

9 حسن حجاب الحازمي، البطل في الرواية السعودية، منشورات، نادي جازان الأدبي، السعودية، ط1، 2000، ص48

10 الحبيب السايح، الموت في وهران، ص11

11 المصدر، نفسه، ص15

12 المصدر نفسه، ص58

13 المصدر نفسه، ص نفسها

14 المصدر نفسه، ص45

15 المصدر نفسه، ص43

16 المصدر نفسه، ص47

17 المصدر نفسه، ص111

18 المصدر نفسه، ص 77

19 المصدر نفسه، ص 76

20 المصدر نفسه، ص نفسها

21 المصدر نفسه، ص نفسها

22 المصدر، نفسه، ص

23 المصدر، نفسه، ص115

24 المصدر نفسه، ص67

25 سامي سويدان، المتاهة والتمويه في الرواية العربية، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ص 21

26 ينظر، مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار. الدقل . المرفأ البعيد) الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص225

27 الحبيب السايح، الموت في وهران، ص39

28ا المصدر نفسه، ص 58

29 المصدر نفسه، ص37

30 المصدر نفسه، ص 91، 92

31المصدر نفسه، ص 58

32 المصدر نفسه، ص24

33 محمد معتصم، الرؤية الفجائعية (الأدب العربي في نهاية القرن وبداية الألفية الثالثة) منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003 ص123

34 المصدر نفسه، ص25

35 المصدر نفسه، ص27

36 المصدر نفسه، ص26

37 المصدر نفسه، ص 76، 77

38 المصدر نفسه، ص94

39 المصدر نفسه، ص95

40 المصدر نفسه، ص59

41 موريس شرودر وآخرون، نظرية الرواية (علاقة الرواية بالواقع)، تر محسن جاسم الموسوي، منشورات، مكتبة التحرير، بغداد، العراق، (د. ط)1986 ص112

42 ينظر محمد سويتري، النقد البنيوي والنص الروائي، (نماذج تحليلية من النقد العربي (الزمن الفضاء السرد) افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، د، ت، ص80

43يمنى العيد، الكتابة تحول في التحول، (مقاربة للكتابة الأدبية في زمن الحرب اللبنانية)، دار الآداب، بيروت، ط1، 1993، ص58

44 المصدر نفسه، ص80، 81

المراجع

(1) الكتب

1. بوشوشة بوجمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للنشر والإشهار، تونس، ط1، 1999، ص364

2. حسين نجيب محمد، الروح بين العلم والعقيدة (الحياة بعد الموت) دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2000، ص130

3. الحبيب السائح، الموت في وهران، فضاءات للنشر والتوزيع الأردن، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2006، ص37، 38

4. حسن حجاب الحازمي، البطل في الرواية السعودية، نادي جازان الأدبي، السعودية، ط1، 2000، ص28

5. حسن حسين، شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، دار التكوين والترجمة والنشر، دمشق، ط2008،1، ص106

6. سامي سويدان، المتاهة والتمويه في الرواية العربية، دار الآداب للنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2006ن ص21

7.محمد سويتري، النقد البنيوي والنص الروائي، (نماذج تحليلية من النقد العربي (الزمن الفضاء السرد) افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، (د.ت) ص80

8. محمد معتصم، الرؤية الفجائعية (الأدب العربي في بداية القرن وبداية الألفية الثالثة) منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2003،1، ص123

9.مهدي عبيدي، جماليات المكان في روايات حنا منه (حكاية بحار الدقل، المرفأ البعيد) الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 255

11. موريس شرودر وآخرون، نظرية الرواية (علاقة الرواية والواقع) تر محسن جاسم الموسوي، منشورات مكتبة التحرير، بغداد،1986، ص112

12.ابن فارس، (أبو الحسن أحمد بن زكريا) معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، ج5، اتحاد الكتاب العرب،2002، ص306

13.يمنى العيد الكتابة تحول في التحول (مقاربة في الكتابة الأدبية زمن الحرب اللبنانية) بيروت، ط1993،1، ص58